Language Art,2(3):pp.83-110, 2017, Shiraz, Iran
DOI: 10.22046/LA.2017.18
فصلنامه هنر زبان، دوره ۲، شماره۳، سال ۲۰۱۷، از صفحه ۸۳ تا ۱۱۰

إشكالية مصطلح السياق في الدراسات القديمة والجديدة

يوسف نظرى[1]
الاستاذ مساعد فى قسم اللغة العربية والأدب،
جامعة شيراز، الايران

(Received: 31 July 2017; Accepted: 26 August 2017)

ملخص

تعتبر إشكالية المصطلح من التحديات الراهنة في الدراسات النقدية واللسانية. للمصطلحات دلالات مختلفة في العلوم المختلفة، فضلاً على أن الكتّاب قد يستخدمون المصطلحات و ينوون منها دلالات تختلف من بحث إلى آخر. وهناك بواعث متعددة لتعدد الاصطلاح. أحيانا يبدع الكاتب أو المترجم مصطلحات جديدة رغم وجود نظائرها الشائعة. كما أنه قد يوظّف المصطحات في غير شأنها دون الاهتمام بالتفاوت الملحوظ في دلالاتها. إن مصطلح السياق من هذه المصطلحات النقدية واللسانية العويصة التي لها وظائف في الدراسات القديمة تختلف عن وظائفها في الدراسات الجديدة. فنجد المصطلح قد أطلق في الدراسات القديمة على السياق اللغوي وحده. كما أن لدى القدماء مصطلحات أخرى نحو الحال، الحال المشاهدة، المقام وسياق القصة تدل على ما نسمّيه اليوم بالسياق غيراللغوي. هذا وبينما قد يطلق السياق في الدراسات الجديدة على السياق اللغوي وكذلك السياق غيراللغوي. كما أنه قد يراد منه السياقان اللغوي وغير اللغوي متزامناً. فضلاً على أن هناك مصطلحات كثيرة أخرى للتعبير عن هذين السياقين و أحيانا يستخدم مصطلحا بدل آخر.

الكلمات الأساسية: إشكالية المصطلح، السياق، السياق اللغوي، السياق غيراللغوي.

[1]E-mail: yusuf.nazari@yahoo.com

المقدمة:

إن الكلمات لبنات تسخدم لصياغة الجمل. و بناءً على أن هناك وجوهاً مختلفة لتوظيفها من الحقيقي إلى المجازي و الحسّي و المعنوي، فلذلك تختلف معناها حسب الاستخدام. من جانب آخر لكل من هذه الوجوه طابع خاص تحتفظ به فلا يتغير من مجال إلى آخر. هذا الطابع المشترك من الدلالة يسمّى بالدلالة المركزية. و قد تكون تلك الدلالة المركزية واضحة في أذهان كل الناس كما قد تكون مبهمة في أذهان بعضهم. إذن لكل مصطلح معنى مركزي؛ و ما المعاني المصطلحة منها إلا نتاجاً لتوظيف الكلمة في مجالات محددة تضفي عليها دلالة متميّزة. فـ «حين تغدو الكلمة مصطلحاً علمياً تصبح لها دلالة معينة يكون أساسها المعنى المعجمي غالباً، لذلك لا بد من الوقوف عنده قبل مناقشة المصطلح الذي ينبني عليه البحث». (الجاسم ٢٠٠٧، ٢٥) فبما أننا ندرس مفردة السياق لغةً لتفهّم معناه كمصطلح، فنسعى إلى استقصاء أصول كلمة «السياق» في النصوص القديمة لكي يتسنّى لنا الحصول على معناها المركزي. و من ثم تأسيساً على المعنى المركزي الشائع في التعابير المختلفة، نعالج ما يقصد منها في الدراسات اللسانية القديمة و الجديدة و هو سياق الكلام.

السياق لغة

السياق و جذره (س و ق) مصدر (ساق يسوق سوقاً و سياقاً). و أصله (سِواق) قلبت الواو ياءً لكسر الحرف السابق عليه. لكن الملاحظ في الاستخدام اللغوي للفظ (سياق) إنه لا يطلق - كما هو المعتاد في إطلاق المصادر - على عملية السوق نفسها؛ أي على الحدث، بل هو يطلق على الكلام المسوق؛ أي على المُحدَث. و عليه، كان إطلاق هذا اللفظ على هذا المعنى من باب استعمال المصدر في الدلالة على اسم المفعول، تماماً كما هو الحال في المصدر (قول) المشتق من الفعل: قال يقول قولاً، فاللفظ (قول) يُستعمل بمعنى اسم المفعول، أي بمعنى الكلام المقول. تقول: هذا قول فلان، أي: ما قاله من كلام. (صالح ٢٠١٠، ٢٦٨)

إن السياق مفردة قديمة تطورت عبر العصور متأثرة بالتغيرات التي قد تسمى بالتغير الدلالي و التطور الدلالي. و في منحى التحليل الدلالي لا بد من مراعاة الترتيب التاريخي للمعاني «فوجود معنيين لمفردة واحدة يحتم: أن أحد المعنيين سابق، ثم يحتم أن المعاني المادية المحسوسة أسبق من معاني الذهن». (شاع الدين ٢٠٠٠، ١٠٧) و هذه الأسبقية للمعاني المحسوسة لها تبرير منطقي، حيث إن الطفل في البدء يتعرف على المحسوسات ثم شيئاً فشيئاً بتطوره العقلي يدرك المعاني المعنوية التي تترتب على المصطلحات و التعابير. فالإنسان في مجرى تطوره العقلي يتعرف بداية على المحسوسات ثم يرتّب عليها معان معنوية أيضاً. و بناءً على هذا الأصل تبرّر مثلاً كثرة التشبيهات الحسية في الأدب الجاهلي، التي لا نجد لها مثيلاً في العصور المتأخرة التي تطوّر فيها العقل العربي بتطور العصر.

لكلمة السياق أيضا ككثير من المفردات، معنى حقيقي و معان مجازية، أو معان تطلق على الأعمال الحسية و معان تستعمل لغير الحسية. فنستقصي تاريخ هذا اللفظ، انطلاقاً من أقدم المعاجم العربية و هو **العين** لخليل بن أحمد الفراهيدي، لكن حيث إن هذا المعجم لم يشر إلى المعنى الحسي للسياق، و نحن أشرنا فيما قبل إلى أن الانتقال من الحسي و الحقيقي إلى

الذهني و المجازي أقرب إلى الصواب، فلنحاول ترصيف المعانى الحسية ثم الذهنية من الأقدم إلى الأحدث.

المعنى الحسي: جاء في **جمهرة اللغة** «السَّوق مصدر سُقت البعيرَ» (ابن دريد، ٢٠٠٥، مادة سوق) بمعنى حثّها من خلفها على السير. و له مصدر آخر ذكره صاحب الصحاح و هو السياق. (الجوهري ١٩٩٠، مادة سوق) ثم استخدم للإنسان كما جاء في المصحف الشريف {وَ نَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلى جَهَنَّمَ وِرْداً} (مريم١٩: ٨۶) و {وَ جاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَها سائِقٌ وَ شَهِيدٌ} (ق٥٠: ٢١) و في الحديث: «لا تقوم الساعةُ حتى يخرجَ رجلٌ مِن قَحْطانَ يَسُوق الناسَ بعَصاه؛ هو كناية عن استقامة الناس و انقيادِهم إليه و اتفاقهم عليه». (ابن منظور ١٩٩٠، مادة سوق) و من هذا المعنى سميت الرعية و مَن دون المِلك، بـ «السُّوقةُ» لأن الملوك يسوقونهم فينساقون لهم. (الأزهري ١٩۶٧، مادة سوق)

و كما استعمل لغير الحيوان {أَ وَ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْماءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ ...} (السجدة٣٢: ٢٧) و {حَتَّى إِذا أَقَلَّتْ سَحاباً ثِقالاً سُقْناهُ لِبَلَدٍ مَيِّت} (الأعراف٧: ٥٧) و منه السُّوق «و أصل اشتقاقها من سَوْق الناس إليها بضائعهم». (ابن دريد ٢٠٠٥، مادة سوق) من هذا سمّي ما بين الركبة و القدم من الإنسان و ما فوق الوظيف من الإبل، و ما فوق الكُراع من البقر و الغنم و الظباء، بالساق لأنها تحمل الإنسان و تسوقه. (ابن منظور ١٩٩٠، مادة سوق) كما أن السوق سميت بها «لأن التجارة تجلب إليها و تُساق المَبيعات نحوَها» (م. ن.) كما أنه يطلق على صداق المرأة (الأزهري ١٩۶٧، مادة سوق) و مهرها «لأن أَصل الصَّداق عند العرب الإبلُ» (ابن سيدة ٢٠٠٠، مادة سوق) فـ «قيل للمهر سَوْق، لأن العرب كانوا إذا تزوّجوا ساقوا الإبل و الغنم مهراً لأنها كانت الغالبَ على أموالهم، و وضع السَّوق موضع المهر و إن لم يكن إبلاً و غنماً » (ابن منظور ١٩٩٠، مادة سوق)

المعني الذهني: من جانب آخر قد عبّر بالسياق عن معان غير حسية فيقال «فلان في السياق أي في النزع ... و قال ابن شميل: رأيت فلاناً في السَّوق، أي في الموت، يساق سوقاً، و إن نفسه لَتُساق». (الأزهري ١٩۶٧،مادة سوق) فـ «السياق نَزْعُ الروح. يقال: رأيت فلاناً يسوق، أي يَنْزِعُ عند الموت». (الجوهري ١٩٩٠، مادة سوق) كما أنه قد قيل للأمر الشديد "الساق"، و هذا من قولهم «شمّر ساعدَه و كشف عن ساقِه للإهتمام بذلك الأمر العظيم لأن الناس يكشفون عن ساقهم و يُشمِّرون للهرب عند شدَّة الأمر». (ابن منظور ١٩٩٠، مادة سوق)

الوجه المشترك بين المعنيين: القاسم المشترك بين هذه المعاني، هو التتابع و الإيراد و التوالي، لأن السوق هو الحثّ على السير و السير عمل متواصل يتطلب تواصلاً في الحضّ و الدفع. و ما يؤكد هذا المعنى هو ما يشير إليه ابن السكيت: «يقال ولدت فلانةُ ثلاثةَ بنين على ساقٍ واحدة، أي بعضهم على إثر بعض ليس بينهم جارية؛ و وُلِدَ لفلان ثلاثةُ أولاد ساقاً على ساقٍ أي واحداً في إثر واحد». (المصدر نفسه) و سنجد دور هذا المعنى المشترك في معنى السياق اصطلاحاً.

فالمعنى الحقيقي للسياق هو سوق الغنم و الإبل و ما يشابهها، و أما المعنى المجازي فله دلالات مختلفة جمعها الزمخشري في كلامه «و من المجاز: ساق الله إليه خيراً. و ساق إليها المهر. و

ساقت الريح السحاب. و أردت هذه الدار بثمن، فساقها الله إليك بلا ثمن. و المحتضر يسوق سياقاً. و فلان في ساقة العسكر: في آخره و هو جمع سائق كقادة في قائد. و هو يساوقه و يقاوده، و تساوقت الإبل: تتابعت. و هو يسوق الحديث أحسن سياق، و إليك يساق الحديث و هذا الكلام مساقه إلى كذا، و جئتك بالحديث على سوقه: على سرده». (الزمخشري ۲۰۰۸الف، مادة سوق) و أما بالنسبة إلى سياق الكلام و هو ما نحن بصدده، فجدير بالالتفات إلى أن هذا هو الزمخشري الذي أخذ قصب السبق في الإشارة إليه ضمن المعاني المجازية المذكورة أعلاها بينما لم يشر إليه لا المتقدّمون عليه نحو الجوهري و لا المتأخرون عنه نحو ابن منظور. و هذا هو ما نواصل مناقشته حين الحديث عن السياق اصطلاحاً.

السياق اصطلاحاً

إن المصطلح[1] «مفهوم مفرد أو عبارة مركّبة استقرّ معناها أو بالأحرى استخدامها و حدّد في وضوح. هو تعبير خاص ضيق في دلالته المتخصصة، و واضح إلى أقصى درجة ممكنة، و له ما يقابله في اللغات الأخرى و يرد دائماً في سياق النظام الخاص بمصطلحات فرع محدد فيتحقق بذلك وضوحه الضروري». (حجازي د.ت، ۱۲) و من هنا نرى أن المصطلح يقوم في العادة بزحزحة المعنى الثابت للفظ الى دلالات ايحائية و تأويلية جديدة لم يكن يحملها في السابق.(مطلوبأحمد ۱۹۸۹، ۱/ ۱۰)

و السياق كمصطلح فني، ليس وليد الدراسات الجديدة، بل هو مصطلح تراثي له طابع خاص في الدراسات اللغوية القديمة. فبناءً على استعماله قديماً و حديثاً، لا يمكننا إعطاء تعريف عنه، إلا بعد تحديد المجال المستخدم فيه. إضافة إلى أن لكلٍّ من استخدامه في الجديد و القديم، قضايا تتطلب الفصل بين المجالين. فنقوم بمناقشة الموضوع في جزئين: مصطلح السياق في الدراسات القديمة، و مصطلح السياق في الدراسات الجديدة. و للإجابة الدقيقة عن مفهوم السياق اصطلاحاً، يجب أن نتطرق إلى هذه المواضيع أولاً: أول من استخدم السياق كمصطلح فني، و المقصود منه في المجالات المختلفة، و المصطلحات المرادفة للسياق غيراللغوي. و ثانياً: المقصود من مصطلح السياق وإشكاليته.

للسياق نوعان متميّزان هما السياق اللغوي و السياق غيراللغوي. إن المؤلفات المعجمية و الصرفية و النحوية تشكل السياق اللغوي[2]. و هو يعنى بالنظم اللفظي للكلمة، و موقعها من ذلك النظم، آخذاً بعين الاعتبار ما قبلها و ما بعدها في الجملة، و قد تتسع دائرته إذا دعت الحاجة، فيشمل الجمل السابقة و اللاحقة، بل و القطعة كلها، و الكتاب كله». (عبدالله د. ت، ۸۳۷) فبناءً على المعنى اللغوي لمفردة «السياق» – الذي سبق شرحه – إن سياق الكلام هو ما تم سرده أو إيراده من الكلام. و لأن عملية السوق هي عملية هادفة في الأصل، و تتضمن معنى التوجيه إلى وجهة معينة، كان من الصواب أن نضيف إلى تعريف السياق عنصر القصد، فنقول بأن السياق هو ما تم سرده أو إيراده من الكلام لمقصد ما (صالح ۲۰۱۰، ۲۶۹) فالمقصود من مصطلح السياق بمعناه اللغوي هو توالي العناصر التي يتحقق بها التركيب و السبك. (حسان

[1] Terme
[2] Verbal Context

٢٠٠٦، ٦٥) فالسياق اللغوي يشمل مستويات اللغة من المعجمية و الصرفية و النحوية كما يشمل ما يسمى بالسياق النصي[1] أحياناً.

و النوع الثاني هو ما يسمى بالسياق غيراللغوي[2] و يقصد منه كلّ ما يكتنف الكلام و ليس من معدنه؛ نحو المتكلم و أحواله النفسية و الاجتماعية و الثقافية، و المخاطب و ما يتّصف به من الأحوال المذكوره، و الموقف الذي يلقى فيه الكلام زمنياً و مكانياً، و عناصر كثيرة أخرى. فحسب المعنى اللغوي لكلمة السياق أي التوالي، السياق غيراللغوي هو توالي الأحداث التي صاحبت الأداء اللغوي و كانت ذات علاقة بالإتصال (حسان ٢٠٠٦، ٦٥) بين المتخاطبين.

بناءً على ما تقدّم، نجد المعنى المركزي لمفردة السياق، أي التتابع و الإيراد و التوالي، حجر الأساس في كلا النوعين. إذن السياق اللغوي ليس إلا توالى العناصر المعجمية و الصرفية و النحوية، الذي يرتقي بالكلمات المبعثرة إلى مرتبة تليق لتسميتها بالكلام، و في الوقت ذاته يواكب الكلام أحداث متتابعة تصاحب النص، منها موقفية و ثقافية و اجتماعية و تاريخية، تسمّى بالسياق غيراللغوي.

مصطلح السياق في الدراسات القديمة

نقوم في هذا المبحث بالإجابة على أسئلة منها: من هو أول من استخدم السياق كمصطلح؟ ما هي المصطلحات التي عبّر بها القدماء عن السياق بنوعيه؟ ما هي دلالة هذه المصطلحات، هل تماثل ما قصد بها اللسانيون الجدد أو لها دلالات أخرى؟

يبدو أن أول من استعمل مصطلح السياق للكلام، هو الشافعي(ت ٢٠٤هـ) في كتابه **الرسالة** أو أبو عبيد القاسم بن سلّام (ت٢٢٤هـ) في كتابه **غريب الحديث**. و قد كرّر الشافعي هذا المصطلح في أكثر من مكان في كتابه. دراسة هذه المواقف، توضّح أن الشافعي قد أفرد إطلاقه على السياق اللغوي دون غيراللغوي. على سبيل المثال يقول:

> «فإنما خاطب الله بكتابه العرب بلسانها على ما تعرف من معانيها. و كان مما تعرف من معانيها اتساع لسانها، و أن فطرته أن يخاطب بالشيء منه عاماً ظاهراً يراد به العام الظاهر و يستغني بأول هذا منه عن آخره، و عاماً ظاهراً يراد به العام و يدخله الخاص، فيستدل على هذا ببعض ما خوطب به فيه، و عاماً ظاهراً يراد به الخاص، **و ظاهر يعرف في سياقه أنه يراد به غير ظاهره**. فكل هذا موجود علمه في أول الكلام أو وسطه أو آخره. و تبتدئ الشيء من كلامها يبين أول لفظها فيه عن آخره و تبتدئ الشيء يبين آخر لفظها منه عن أوله». (الشافعي د. ت، ص٥٢)

فهو يؤكد على أنواع السياق اللغوي: السابق[3] و المصاحب[4] و اللاحق[5] التي سنتطرق إليها في القسم التالي. في حين أن هناك نصاً آخر يؤيد الرأي القائل إن الشافعي قد أعرب بمصطلح السياق عن الجانب اللغوي للكلام وحده، و ذاك:

---

[1] Co-text
[2] Non-linguistic Context
[3] Pre-context
[4] Context with
[5] Post-context

«قال **فما في سياق الآية** ما يدل على ما وصفت؟ **قلت لما ذكر الله عزوجل أن للمُولِي أربعة أشهر** {{ لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشهر}} ثم قال {فَإِنْ فاؤُوا فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحيمٌ وَ إِنْ عَزَمُوا الطَّلاقَ فَإِنَّ اللهَ سَميعٌ عَليمٌ} (البقرة۲: ۲۲۷-۲۲۶) فذكر الحكمين معاً بلا فصل بينهما...». (الشافعي د.ت، ۵۸۱)

فيرد الشافعي على من سأله عن دليل في سياق الآية، بذكر جزء آخر من الآية نفسها، و هذا يبين أن المقصود من السياق لديه، هو السياق اللغوي. إضافة إلى الموارد المبعثرة لمصطلح السياق في **الرسالة**، لقد خصّص الشافعي باباً موجزاً للسياق سمّاه «باب الصنف الذي يبيّن سياقه معناه». و يشرح فيه أن المراد من "القرية" في الآية الشريفة «وَ سْئَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتي كانَتْ حاضِرَةَ الْبَحْرِ ...» (الأعراف۷: ۱۶۳) هو:

«أهل القرية لأن القرية لا تكون عادية و لا فاسقة بالعدوان في السبت و لا غيره و أنه إنما أراد بالعدوان أهل القرية الذين بلاهم بما كانوا يفسقون. و قال {وَ كَمْ قَصَمْنا مِنْ قَرْيَةٍ كانَتْ ظالِمَةً} (الأنبياء۲۱: ۱۱) ... قال الله تبارك و تعالى و هو يحكي قول إخوة يوسف لأبيهم {وَ اسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتي كُنَّا فيها وَ الْعيرَ الَّتي أَقْبَلْنا فيها وَ إِنَّا لَصادِقُون} (يوسف۱۲: ۸۲) فهذه الآية في مثل معنى الآيات قبلها لا تختلف عند أهل العلم باللسان أنهم إنما يخاطبون أباهم بمسألة أهل القرية و أهل العير لأن القرية و العير لا ينبئان عن صدقهم». (الشافعي د.ت، ۶۲)

فسياق الآيات يعني القرائن اللفظية الموجودة فيها – أي السؤال عن القرية، ظلم القرية، السؤال عن العير - تسوق العقل إلى استنباط ما يقصد منها.

و فيما يتعلق باستخدام مصطلح السياق دالّاً على السياق الخارجي، يبدو أن هذا هو أبو عبيد الذي أطلق هذا المصطلح لأول مرة على السياق غيراللغوي، حين يشرح الحديث النبوي «إذا لم تستح فاصنع ما شئت» و هو يقول: «و هذا الحديث **ليس يجيء سياقه و لا لفظه** على هذا التفسير». (أبو عبيد، غريب الحديث، ج۲، ص۳۱ نقلاً من: البركاوي د. ت، ۲۷-۲۶) فجعل السياق مقابلاً للفظ. لكن علينا التنويه إلى أن أبا عبيد لا يكرّر استخدام السياق بهذا المعنى ثانية، و يقتصر على هذا الكلام الذي يخلو من أي شرح و تبيين.

فإن قبلنا أن القدماء قد أطلقوا مصطلح السياق على نوعيه، يصحّ القول إن السياق هو «كلّ ما يكتنف اللفظ الذي نريد فهمه من دوال أخرى، سواءً كانت لفظية كالكلمات التي تشكل مع اللفظ الذي نريد فهمه كلاماً واحداً مترابطاً أو حالية كالظروف و الملابسات التي تحيط بالكلام و تكون ذات دلالة في الموضوع». (الصدر ۱۹۸۶، ۱۰۳/۱) و هذا يساوي تعريف اللسانيين المحدثين عن السياق. و لكن بغضّ النظر عن كلام أبي عبيد العابر، يبدو أنه لا يتجاوز استعمال مصطلح السياق لدى القدماء، عن السياق اللغوي. فلهذا لقد احتجّ بعض الباحثين على تعريف السياق بشكل يشمل النوعين اللغوي و غيراللغوي، فيرون أن «هذا الاستعمال الواسع للسياق لا شك في أنه يباين الاستعمال الاصطلاحي لدى علمائنا الأقدمين من أصوليين و غيرهم لكلمة السياق. و أكثر مدىً من الاتساع، وجدنا السياق في استعمال الأقدمين هو سياق السورة. أما الأحوال و الظروف المحيطة بالخطاب فلم نجد من وصفها منهم بالسياق إلا بشرط أن يرد ذكرها في الكلام السابق للخطاب أو اللاحق له، و حينئذ لا يخرج السياق عن كونه مادة كلامية لا

حالية». (صالح ٢٠١٠، ٢٧٨؛ رجبي ١٣٧٩، ١٢٠) و يتراءى لي أن هذا الرأي أقرب من الصواب حيث تؤيّده كثرة موارده في الكتب اللغوية بهذا المعنى، و لكن لا أوافقه في أن سياق السورة أوسع استعمالهم، لأنه قد نجد السياق عندهم يتسع حتى يشمل القرآن كله.

أما هذا فلا يعني أن القدماء لم يعتنوا بالسياق غيراللغوي بل المقصود هو عدم إطلاقهم هذا المصطلح عليه. و قد عبّروا عن السياق غيراللغوي بمصطلحات أخرى نذكرها فيما بعد.

مصطلح السياق في التراث اللغوي

سبق القول بأن مصطلح السياق لدى القدماء يعني السياق اللغوي وحده. و أحسن مؤيد لهذا الرأي هو استعمالهم هذا المصطلح ضمن كتبهم. و أما من اللغويين الذين استخدموا مصطلح السياق و قصدوا منه السياق اللغوي فهم:

١- النحاس (ت٣٣٨هـ)

استخدم النحاس مصطلح السياق للكلام مرّات كثيرة، منها في شرح الآية الشريفة: {قَدْ كانَ لَكُمْ آيَةٌ في فِئَتَيْنِ الْتَقَتا فِئَةٌ تُقاتِلُ في سَبيلِ اللهِ وَ أُخْرى كافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَ اللهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشاءُ}(آل عمران٣: ١٣)

> «قال ابن كيسان الهاء و الميم في «ترونهم» {حسب قراءة أبي عبدالرحمن} عائدة إلى {وَ أُخْرى كافِرَةٌ} و الهاء و الميم في {مِثْلَيْهِمْ} عائدة إلى {فِئَةٌ تُقاتِلُ في سَبيلِ اللهِ} و هذا من الإضمار الذي يدل عليه **سياق الكلام** و هو قوله {وَ اللهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشاءُ}». (النحاس، ١٩٩٨، ٣٦٢/١)

كما أنه صرّح بهذا المعنى في شرح الآية {إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ ...} (المائدة٥: ٤٤) يقول:

> «و من أحسن ما قيل فيه قول الشعبي قال هذا في اليهود خاصة و يدل على ما قال ثلاثة أشياء منها: أن اليهود قد ذكروا قبل هذا في قوله {لِلَّذينَ هادُوا} فعاد الضمير عليهم و منها أن **سياق الكلام** يدل على ذلك، ألا ترى أن بعده {وَ كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ} (المائدة٥: ٤٥) فيها فهذا الضمير لليهود بإجماع». (النحاس ٢٠٠٨، ٢٣٤-٢٣٣)

فالمقصود من سياق الكلام هو بناء الآية الشريفة. و لا يختلف استعمال السياق لديه في موارده الأخرى. (و نحوه قوله في: النحاس ٢٠٠٨، ١٠١٧)

٢- ابن جنّي (ت٣٩٢هـ)

لقد ورد مصطلح السياق في استعمال ابن جني في باب «في أن العرب قد أرادت من العِلَل و الأغراض ما نسبناه إليها وحملناه عليها» لتتابع الكلمات في الجمل أو الجمل في النصوص:

> «و ليس يجوز أن يكون ذلك كلّه في كل لغة لهم و عند كلّ قوم منهم حتى لا يختلف و لا ينتقض و لا يتهاجر على كثرتهم و سعة بلادهم و طول عهد زمان هذه اللغة لهم و تصرّفها على ألسنتهم اتّفاقاً وقع حتى لم يختلف فيه اثنان و لا تنازعه فريقان إلّا و هم له مريدون و **بِسياقه** على أوضاعهم فيه مَعْنِيُّون». (ابن جني د.ت، ١/ ٢١٠.)

فقد ورد لفظ السياق في كلامه مراداً به «تتابع الكلمات في الجمل أو الجمل في النصوص». (البركاوي د.ت، ٢٦)

۳- عبدالقاهر الجرجاني (ت۴۷۱هـ)

و يبدو أن عبدالقاهر أول لغوي قد خصّص للسياق فصلاً و ذاك في **دلائل الإعجاز** سمّاه «و فصل في أهمية السياق للمعنى». و بالشرح الذي يقدّمه تحته، يتضح أن مقصوده من السياق هو النظم الذي «ليس شيئاً إلاّ توخِّي معاني النحو و أحكامِه و وجوهِه و فروقه فيما بَيْنَ معاني الكلم». (الجرجاني ۲۰۰۵، ۳۳۶) النظم الذي يرى إعجاز القرآن فيه (الجرجاني ۲۰۰۵، ۳۳۶) و هذا الكلام يذكر بقوله في بداية الكتاب حيث يتحدث عن إعجاز القرآن، و يصرّح بجعل السياق مرادفاً للنظم:

«فإنْ قلتم عن الألفاظ فماذا أعجزَهم من اللفظ أم ما بهرَهم منه فقلنا: أعجزَتهم **مزايا ظهرتْ لهم في نظمه و خصائصُ صادفوها في سياق لفظه** ». (المصدر نفسه، ۴۵-۴۴)

و هذا التبيين الذي عرضه عن موطن الإعجاز و هو نظم الكلام و سياقه، لا يترك أدنى شك في أن عبدالقاهر قد أطلق مصطلح السياق دالّا على السياق اللغوي وحده. و نجد نموذجاً آخر لهذا الاستعمال في كتابه **أسرار البلاغة** و هو يقول:

«إذا قلت: "فَعَلَ الربيع"، أنك قد تجوّزت و زُلْتَ عن الحقيقة فاعرفه. فإن قال قائل: كان **سياق هذا الكلام** و تقريرُه يقتضي أنّ طريقَ المجاز كلِّه العقلُ، و أنْ لا حظَّ للُّغة فيه ... ». (الجرجاني د.ت، ۴۱۱)

۴- الزمخشري (ت538هـ)

و لا يختلف رأي الزمخشري في استخدام مصطلح السياق عن آراء من سبقه. و أما من موارده في الكشاف فهو قوله:

«و قولها: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ (القصص۲۸: ۲۶) كلام حكيم جامع لا يزاد عليه، لأنه إذا اجتمعت هاتان الخصلتان؛ أعني الكفاية و الأمانة في القائم بأمرك فقد فرغ بالك و تم مرادك ؛ و قد استغنت بإرسال هذا الكلام الذي **سياقه سياق المثل و الحكمة**، أن تقول: استأجره لقوّته وأمانته». (الزمخشري ۲۰۰۸ب، ۳/ ۳۰۴)

فالسياق لديه يعني التركيب و الصياغة. و كذلك في قوله في سبب تقديم الإناث على الذكور في الآية الشريفة ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَاثاً وَ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ الذُّكُورَ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَ إِنَاثًا﴾ (الشورى۴۲: ۵۰-۴۹) يقول:

«فإن قلت: لم قدّم الإناث أوّلاً على الذكور مع تقدّمهم عليهنّ، ثم رجع فقدّمهم، فقدم الإناث لأنّ **سياق الكلام** أنه فاعل ما يشاؤه، لا ما يشاؤه الإنسان، فكان ذكر الإناث اللاتي من جملة ما لا يشاؤه الإنسان أهم، و الأهم واجب التقديم». (المصدر نفسه، ۴/ ۱۷۷)

۵- ابن أبي الحديد (ت۶۵۶هـ)

و قد وردت كلمة السياق في تفسيره للآية الشريفة ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَ هُمْ يَلْعَبُونَ﴾ (الأنبياء۲۱: ۲)و هو يقول:

«ثم قال [ابن أثير]: لم قال ﴿ما﴾ و لم يقل «لا» و لم قال ﴿يَأْتِيهِمْ﴾ و لم يقل «يجيئهم»، و لم قال ﴿مِنْ ذِكْرٍ﴾ و لم يقل «من كتاب» و لم قال ﴿مِنْ رَبِّهِمْ﴾ و لم يقل «من إلههم». و لأي حال قال في وضع آخر ﴿من الرَّحمَنِ﴾ و ما وجه المناسبة في تلك الآية في لفظها و **سياقة**

كلامها و بين لفظة {الرَّحمَن}؟ و ما وجه المناسبة بين هذه الآية و **سياقها**؟ و بين لفظة {رَبِّهِمْ} و على هذا القياس». (ابن أبي الحديد د.ت، ٢٣٢)

فيبدو أنه قد اقتدى بالجرجاني في هذا المجال، حيث المقصود من السياق لديه هو نظم الكلام و كيفية ترتيب ألفاظه.

٦- الرضي الأستراباذي(ت٦٨٦هـ)

لقد كرّر الرضي مصطلح السياق في شرحه على **الكافية** في مواضع عدة منها:

«كقوله تعالى: {اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوى} (المائدة٥: ٨) أي: العدل أقرب، ... و الثاني أن يدل **سياق الكلام** على المفسر التزاماً، لا تضمناً، كقوله تعالى: {وَ لِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ واحِدٍ مِنْهُمَا} (النساء٤: ١١) لأنه لما **ساق الكلام** قبل في ذكر الميراث، لزم من ذلك **السياق**، أن يكون ثَمَّ مُورِّث، فجرى الضمير عليه من حيث المعنى». (الأستراباذي ١٩٩٦، ٢/ ٤٠٣)

فما يجوّز إرجاع الضمير إلى المورّث هو ما جرى من الحديث عنه في الآيات السابقة عليه. إذن سياق الكلام يعنى السياق اللغوي. و هكذا المقصود منه في العبارة التالية:

«والذي يبدو لي: أن هذه الظروف التي كلها في الظاهر مضافة إلى «إذ» ليست بمضافة إليه، بل إلى الجمل المحذوفة، إلا أنهم لما حذفوا تلك الجمل **لدلالة سياق الكلام** عليها، لم يحسن أن يبدل منها تنوين لاحق بهذه الظروف، كما أبدل في: كل، و بعض، و إذ؛ لأن «كلّا» و أخويها لازمة للإضافة معنىً، فيستدل بالمعنى على حذف المضاف إليه، و يتعين ذلك المحذوف بالقرينة الحاصلة من **سياق الكلام** فيكمل المراد». (الأستراباذي ١٩٩٦، ٣/ ١٧٧)

٧- الخطيب القزويني (ت٧٣٩هـ)

ورد المصطلح لدى القزويني أيضا بمعنى السياق اللغوي، ضمن ما يذكره من كلام الجرجاني في سبب التقدّم في قوله تعالى {أَ أَنْتَ فَعَلْتَ هذا بِآلِهَتِنا يا إِبْراهيمُ} (الأنبياء٢١: ٦٢) و ذاك:

«و لو كان التقرير بالفعل في قولهم {أَ أَنْتَ فَعَلْتَ هذا} لكان الجواب «فعلت» أو «لم أفعل» و فيه نظر لجواز أن تكون الهمزة فيه على أصلها إذ ليس **في السياق** ما يدل على أنهم كانوا عالمين بأنه عليه السلام هو الذي كسر الأصنام». (القزويني د. ت، ص١٤٢)

فلا توجد في نص الآية قرينة تدل على أنهم كانوا يعلمون أن إبراهيم υ هو الذي كسر الأصنام. و كذلك في قوله التالي الذي يصرّح على الجانب اللغوي للسياق:

«فالكلام الخالي عن التعقيد المعنوي ما كان الانتقال من معناه الأول إلى معناه الثاني الذي هو المراد به ظاهراً حتى يخيل إلى السامع أنه فهمه من **سياق اللفظ** كما سيأتي من الأمثلة المختارة للاستعارة والكناية».

٨- ابن هشام (ت٧٦١هـ)

و أما من موارد هذا المصطلح في أقواله فهو قوله في **مغني اللبيب**:

«مثال المبينة للمفعولية «سقياً لزيد و جدعاً له» ... لأن لام التقوية صالحة للسقوط و هذه لا تسقط لا يقال «سقياً زيداً ولا جدعاً إياه» خلافا لابن الحاجب ذكره في شرح المفصل و لا هي و مخفوضها صفة للمصدر فتتعلق بالاستقرار لأن الفعل لا يوصف فكذا ما أقيم مقامه و إنما هي لام مبينة للمدعو له أو عليه إن لم يكن معلوماً **من سياق أو غيره** ...». (ابن هشام ٢٠٠٥، ٢١٨)

فالسياق يعني القرائن اللفظية و المقصود من «غيره» هي القرائن الحالية. و يتّضح المقصود منه أكثر في قوله:

«{لَوْ كانَ فيهِما آلِهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتا} (الأنبياء۲۱: ۲۲) فإنها مسوقة لنفي التعدد في الآلهة بامتناع الفساد لا أن امتناع الفساد لامتناع الآلهة لأنه خلاف المفهوم من **سياق أمثال هذه الآية** و لأنه لا يلزم من انتفاء الآلهة انتفاء الفساد لجواز وقوع ذلك و إن لم يكن تعدد في الآلهة لأن المراد بالفساد فساد نظام العالم عن حالته و ذلك جائز أن يفعله الإله الواحد سبحانه». (ابن هشام ۲۰۰۵، ۲۵۶-۲۵۵)

فما يحدث في العالم الخارج يدلّ على صحّة المعنى المفهوم من سياق الآية - أي لفظها – أو عدم صحّته. و كذلك في قوله:

«لأن المراد بالكتاب {في {ما فرطنا في الكتاب من شيء} (الأنعام۶: ۳۸)} اللوح المحفوظ، كما في قوله تعالى: {وَ لا رَطْبٍ وَ لا يابِسٍ إِلاَّ في كِتابٍ مُبينٍ} (الأنعام۶: ۵۹) و هو رأي الزمخشري و **السياق** يقتضيه». (المصدر نفسه، ۳۱۲)

فما يدلّ على أن المراد من الكتاب هو اللوح المحفوظ هو السياق الذي يعني به آية أخرى من القرآن الكريم.

۹- التفتازاني (ت۷۹۲هـ)

يقول التفتازاني في شرح عبارة «غمر الرداء إذا تبسّم ضاحكاً» :

«استعار الرداء للعطاء لانه يصون عرض صاحبه كما يصون الرداء ما يلقى عليه. ثم وصفه بالغمر الذى يناسب العطاء دون الرداء تجريداً للاستعارة و القرينة **سياق الكلام** أعني قوله "إذا تبسم ضاحكاً" أي شارعاً في الضحك آخذاً فيه». (التفتازاني ۱۳۸۵، ۳۶۵-۳۶۴)

فسياق الكلام عنده قرينة لفظية من العبارة ذاتها.

فما يمكننا أن نخلص إليه في الختام كنتيجة هو أن موارد مصطلح السياق في التراث اللغوي تدلّ على أن اللغويين القدماء لم يستعملوا هذا المصطلح إلا للدلالة على الجانب اللغوي للسياق دون غيراللغوي.

المصطلحات المرادفة للسياق غيراللغوي

إن علماء العربية القدماء في علومها المختلفة من نحو و بلاغة و أصول و تفسير، استعملوا مصطلحات متعددة تؤدّي دلالة السياق غيراللغوي الاصطلاحية مثل: «الحال»، و «الحال المشاهدة»، و «المشاهد»، و «شاهد الحال» و «المقام»، و «سياق القصة». نحاول فيما يلي استكشاف ما استعمل منها في أقدم النصوص الأدبية و اللغوية.

۱- الحال

يبدو أن هذا المصطلح أشهر مصطلح قد عبّر به القدماء عن تفطّنهم إلى سياق الموقف. «و لعلّ أقدم إشارة لهذا المصطلح ما ورد في كتاب سيبويه، فقد أطلق عليه (الحال) فهو أقدم إشارة لهذا المصطلح ما ورد في كتاب سيبويه في مواضع من كتابه و لعله يعود إلى أستاذه الخليل». (خلف العوادي ۲۰۰۱، ۲۳) و قد ورد المصطلح بمعناه السياقي ۳۶۸ مرة حسب البحث الذي أجرته سارة عبدالله الخالدي. (الخالدي ۲۰۰۶، ۱۲) و تأسيساً على هذا المصطلح، ابتكر اللغويون مصطلحات أخرى كـ «الحال المشاهدة» و «شاهد الحال» التي كان لابن جني فضل السبق في

ابتكارها. و كذلك مصطلح «مقتضى الحال» الذي يقترب مفهومه مما ينادي به أصحاب نظرية سياق الموقف. يعتمد سيبويه على الحال و دلالتها في كثير من تحليلاته، من ذلك تجويزه للحذف:

«و من ذلك أيضاً أن ترى رجلاً قد أوْقَعَ أمراً أو تعرَّض له، فتقول: «متعرِّضاً لعَنَنٍ لم يَعْنِه» ى دنا من هذا الأمر متعرِّضاً لعَنَن لم يَعنِه. و تَرَكَ ذكرَ الفعل لما يَرى من الحال. و مثله "بَيْعَ المَلَطَى لا عهدَ ولا عقَدَ" و ذلك إنْ كنتَ في حال مساومةٍ و حالِ بيعٍ فتَدَعُ «أُبايِعُك» استغناءً **لما فيه من الحال**». (سيبويه ١٩٨٨، ١/ ٢٧٢)

فالمتكلم يرى موقف الخطاب الذي يعين المخاطب على فهم المعنى فيستغني عن التصريح بالفعل. و كذلك في قوله:

«و من ذلك قولهم «مازِ رأسَك و السيفَ» كما تقول «رأسَك و الحائطَ»و هو يحذِّره كأنّه قال «اتّقِ رأسَك و الحائطَ». و إنّما حذفوا الفعلَ في هذه الأشياءِ حين ثَنَّوْا (يعني: ذكروا بعدها شيئاً ثانياً) لكثرتها في كلامهم و استغناءً **بما يَرَوْنَ من الحال**».(سيبويه ١٩٨٨، ١/ ٢٧٥)

و صرّح ابن جني بجعل الحال مصطلحاً يقابل سياق الكلام اللغوي:

«فمجيء الجمع على لفظ الواحد يدل على قلة حفلهم بالفرق بينهما من طريق اللفظ و أنهم اعتمدوا في الفرق على **دلالة الحال** و متقدم و متأخر الكلام».

و «متقدم الكلام و متأخره» هو السياق السابق و اللاحق اللذين يعدان من السياق اللغوي. و وضع ابن جني في هذا المجال باباً عنوانه «في أن المحذوف إذا دلّت الدلالة عليه كان في حكم الملفوظِ به إلا أن يعترض هناك من صناعة اللفظ ما يَمنع منه» مستذكراً بعض أمثلة سيبويه في هذا الخصوص. و من كلامه في هذا الباب:

«من ذلك أن ترى رجلاً قد سدَّد سهما نحو الغرض ثم أرسله فتسمع صوتاً فتقول "القرطاسَ و الله" أي "أصاب القرطاس" فـ «أصاب» الآن في حكم الملفوظ به البتّة و إن لم يوجد في اللفظ غير أن **دلالة الحال** عليه نابت مَناب اللفظ به». (ابن جني د.ت، ١/ ٢٤٧)

و يؤيد المبرد أيضا صحة جواز دلالة الحال على المحذوف و من ذلك:

«قولك: أ قياماً و قد قعد الناس. لم تقل هذا سائلاً، و لكن قلته موبخاً منكراً لما هو عليه، و لولا **دلالة الحال** على ذلك لم يجز الإضمار؛ لأن الفعل إنما يضمر إذا دل عليه دالٌّ؛ كما أن الاسم لا يضمر حتى يذكر، و إنما رأيته في حال قيام في وقت يجب فيه غيره، فقلت له منكراً».

كما يصرّح به الأنباري:

«فدل على جواز الإضمار هاهنا قبل الذكر لأن ما بعده يفسره و إذا جاز الإضمار مع عدم تقدم ذكر المظهر **لدلالة الحال** عليه كما قال تعالى ﴿حَتَّى تَوارَتْ بِالْحِجاب﴾ (ص٣٨: ٣٢) يعنى الشمس و إن لم يجر لها ذكر و كما قال تعالى ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْها فان﴾ (الرحمن٥٥: ٢٦) يعنى الأرض». (الأنباري ٢٠٠٢، ٨٥) و أما حذف الفعل «فللعلم به ألا ترى أنك إذا قلت «رب رجل يفهم» كان التقدير فيه «رب رجل يفهم أدركت أو لقيت» فحذف الفعل **لدلالة الحال** عليه». (الأنباري د.ت، ٢٦٣)

و يقول عبدالقاهر:

«و قسمٌ ثانٍ و هُوَ أن يكونَ له مفعولٌ مقصودٌ قَصْدهُ معلومٌ. إلاّ أنه يُحْذَفُ من اللفظ **لدليلِ الحالِ** عليه». (الجرجاني ٢٠٠٥، ١١٣)

فلهذا الأصل يرى ابن هشام أن «دليل الحذف نوعان أحدهما غير صناعي و ينقسم إلى **حالي** و مقالي كما تقدم و الثاني صناعي». (ابن هشام ۲۰۰۵، ۵۶۳) و الحالي يشير إلى السياق غيراللغوي و دلالته على فهم الكلام، و المقالي يدل على السياق اللغوي. و استخدم الزمخشري أيضاً مصطلح «الحال» للدلالة على السياق غيراللغوي و في تقابل مع الكلام الذي يدلّ على السياق اللغوي عنده. و ذاك في تفسير الآية الشريفة: ﴿وَ إِذْ قالَ مُوسى لِفَتاهُ لا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً﴾ (الكهف۱۸: ۶۰) و هو يقول:

«و قد حذف الخبر؛ لأنّ **الحال و الكلام** معاً يدلان عليه. أمّا **الحال** فلأنها كانت حال سفر. و أمّا **الكلام** فلأن قوله ﴿حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ﴾ غاية مضروبة و تستدعي ما هي غاية له، فلا بدّ أن يكون المعنى: لا أبرح أسير حتى أبلغ مجمع البحرين». (الزمخشري ۲۰۰۸ب، ۲/ ۵۳۷)

و كذلك في شرح الآية التالية ﴿أَ هذَا الَّذي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَ هُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمنِ هُمْ كافِرُون﴾ (الأنبياء۲۱: ۳۶) يقول:

«الذكر يكون بخير و بخلافه، فإذا **دلت الحال** على أحدهما أطلق و لم يقيد، كقولك للرجل: سمعت فلاناً يذكرك، فإن كان الذاكر صديقاً فهو ثناء، و إن كان عدوّاً فذم». (الزمخشري ۲۰۰۸ب، ۳/ ۸۷)

و في الدراسات البلاغية أيضاً نجد الحال معياراً رئيساً للتقييم:

«قولك أبديتُ نوراً تريد علماً، تريد رأياً نافذاً و إنما يجوز ذلك إذا كان الشَّبه بين الشيئين مما يقرُب مأخذه وَ يَسْهُل متناوَلُه، **و يكونُ في الحالِ دليلٌ عليه، و في العُرف شاهدٌ له**، حتى يُمكن المخاطَبَ إذا أطلقت له الاسم أن يعرف الغَرَضَ و يعلم ما أردت». فـ «الاستعارة إنما تطلق حيث يطوى ذكر المستعار له و يجعل الكلام خلوا عنه صالحاً لأن يراد به المنقول عنه و المنقول إليه **لولا دلالة الحال أو فحوى الكلام**». (الزمخشري، ۲۰۰۸ب، ۱/ ۶۹) «لأن من شرط المستعار أن يدل عليه **الحال أو الكلام**». (الزمخشري ۲۰۰۸ب، ۱۷۷/۱)

فجعل الزمخشري الحال مقابلاً للكلام. و لكن يبدو أن بعض القدماء أحياناً قد أطلقوا مصطلح الحال على السياق اللغوي أيضاً. فجعل الأنباري رفع «رأسها» في عبارة «أكلت السمكة حتى رأسها»:

«على أن تجعلها حرف ابتداء فيكون مرفوعاً بالابتداء و خبره محذوف و تقديره حتى رأسها مأكول و إنما حذف الخبر **لدلالة الحال** عليه». (الأنباري د.ت، ۲۶۸)

و هذا الحال وجود فعل «أكلت» و يستبعد القول إنه قد أصدر كلامه حين تناول السمك في حضور المخاطب. و أيضاً منها:

«فإن قيل فلم جاز حذف «لا» نحو قوله تعالى ﴿قالُوا تَاللَّهِ تَفْتَؤُا تَذْكُرُ يُوسُف﴾ (يوسف۱۲: ۸۵) قيل **لدلالة الحال** عليه لأنه لو كان إيجاباً لم يخل من «إن» أو «اللام» فلما خلا منهما دل على أنه نفي، فلهذا جاز حذفها». (المصدر نفسه، ۲۷۸)

فكلامه «لأنه لو كان ...» يدل على أن المقصود من الحال هو السياق اللغوي للكلام. و أيضاً:

«و للقصر طرق أربعة ... و في قصر الصفة على الموصوف بالاعتبارين «ما عمرو شاعر بل زيد» أو «زيد شاعر لا عمرو أو لا غير» بتقدير «لا غير زيد» إلا أنك تترك الإضافة **لدلالة الحال**».

و هذه الحال مقالي و هو تقدّم ذكر «زيد» و لا يمكن عدّه مقامياً.

٢- الحال المشاهدة

سبق القول أن هذا المصطلح من المصطلحات التي وضعها ابن جني، و يدرك أن مقصوده منه هو السياق غيراللغوي و هذا بسبب جعله مقابلاً للقول و دلالة الكلام. «إن الاعتقاد يخفى فلا يعرف إلا **بالقول** أو بما يقوم مقام القول من **شاهد الحال**». (ابن جني د.ت، ٣٣/١) و يمكن أن يكون نائب القول، خطّاً أو إشارة أو حالاً و ... . و يستشهد بالنماذج التي ذكرها سيبويه في **الكتاب** و يقول:

«و من ذلك ما أقيم من **الأحوال المشاهدة** مقام الأفعالِ الناصبة نحو قولك إذا رأيت قادماً «خيرَ مَقْدِم» أي «قدمت خير مقدم» **فنابت الحال المشاهدَة** منابَ الفعل الناصب و كذلك قولك للرجل يُهوِي بالسيف ليضرب بهِ «عمراً» و للرامي للهَدَفِ إذا أرسل النزع فسمعت صوتاً، «القرطاسَ و الله» أي «اضرِبْ عمراً» و ـأصاب القرطاس» فهذا و نحوه لم يُرفَض ناصبة لثقله بل لأن ما ناب عنه جارٍ عندهم مجراه و مؤدٍّ تأديته». (ابن جني د.ت، ١/ ٢٣١)

و هذه هي «الحال المشاهدة» أي ماجريات الموقف التي تساعد المخاطب و المفسر على فهم الكلام. و هذا هو ما يؤكد عليه في عبارته التالية:

«قد يمكن أن تكون أسباب التسمية تخفى علينا لبعدها في الزمان عنا ألا ترى إلى قول سيبويه «أو لعلّ الأوّل وصل إليه علم لم يصل إلى الآخِر» يعنى أن يكون الأوّل الحاضر **شاهَد الحال** فعرف السبب الذي له و من أجله ما وقعت عليه التسمية و الآخِر لبعده عن **الحال** لم يعرف السبب للتسمية». (المصدر نفسه، ص٧١)

و ساد المصطلح هذا في الدراسات التالية، و يقول ابن السراج:

«علم أنَّ الكلام يجيءَ على ثلاثة أضربٍ: ظاهرٌ لا يحسنُ إضمارهُ و مضمرٌ مستعملٌ إظهارهُ و مضمرٌ متروكٌ إظهاره. الأول : الذي لا يحسنُ إضمارهُ : ما ليس عليه دليل من لفظٍ ولا **حال مشاهدةٍ** ». (ابن السراج الأصول في النحو، ج٢، ص٢٤٧)

قد كرّر ابن الأثير هذا المصطلح في كتابه **المثل السائر** و يرى شاهد الحال معيناً على استخراج المعاني. (ابن الأثير د.ت، ٢/ ٩) و يشرح الصفدي في الباب الذي خصصه للأحوال المشاهدة مقصود ابن أثير منها، و ذاك في باب سمّاه «شاهد الحال و دوره في استخراج المعاني»:

«قال{ابن أثير} في هذا: و مما يعين على استخراج المعاني **شاهد الحال**. أقول: ما أنكر أن **مشاهدة الحال** في الخارج تعين على تصور المعاني، إلا أن استنباط المعاني لا يفتقر فيه إلى المشاهدة، و قد جاء في الوجود جماعة من العميان الذين لم يشاهدوا الصور في الخارج، و أتوا بالتشبيهات البديعة، مثل بشار بن برد و مثل أبي العلاء المعري.

و لا يخفى أن الصفدي قد أبعد المصطلح قليلاً من البغية التي كان ابن جني يبتغيها له، و هي الاعتماد على الحال المشاهدة لتحليل الكلام و استنباط المعنى المراد منه. لكن الصفدي قد خصّص شاهد الحال لاستنباط المعاني من العالم خدمة لإنشاد الشعر و نحوه. و الجرجاني قد دلّ بهذا المصطلح الدلالة التي وضع ابن جني هذا المصطلح لها:

«فإذا قلتَ: رأيت أسداً، صَلَحَ هذا الكلام لأن تريد به أنك رأيتَ واحداً من جنس السَّبُعِ المعلوم، و جاز أن تريد أنك رأيتَ شجاعاً باسلاً شديد الجُرأة، و إنما يَفْصِل لك أحدَ الغَرَضين من الآخر **شاهدُ الحال، و ما يتَّصل به من الكلام من قبل و بعد**». (الجرجاني د.ت، ٢٤١)

فشاهد الحال هي القرائن الخارجية المساندة للمعنى و «ما يتصل به من الكلام من قبل و من بعد» ليس شيئاً سوى السياق اللغوي. و أما ابن هشام فيستخدم المصطلح في مبحث الفاعل يقول:

«أنه لا بُدَّ منه{الفاعل}، فإن ظهر في اللفظ فَذَاكَ، و إلاّ فهو ضمير مستتر راجع إما لمذكورك أو لما دَلَّ عليه الفعل أو **لما دَلَّ عليه الكلامُ أو الحالُ الْمشَاهَدَةُ** نحو {كَلاَّ إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ} (القيامة۷۵: ۲۶) أي : إذا بلغتِ الرُّوحُ. و نحو قوله «فَإِنْ كَانَ لاَ يُرْضِيكَ حَتَّى تَرْدَّنِي» أي إذا كان هو، أي ما نحن الآنَ عليه من سَلامة -أو فإن كان هو- أي **ما تُشَاهده مِنِّي**». (ابن هشام د.ت، ۲/ ۸۹-۸۸)

و وجه الاستشهاد في الآية الشريفة هو حذف فاعل عوض عنه بالضمير المستتر المرفوع على الفاعلية و الراجع إلى الروح، يدل عليه سياق الكلام اللغوي. و العبارة الثانية قول لبعض العرب. يحتمل أن تكون «كان» تامة، و «غداً» ظرف متعلق بها. و أن تكون ناقصة فيكون «غداً» خبرها، و الضمير المستتر المرفوع في «كان» تدل عليه الحال المشاهدة وقت التكلم.

۳- المقام

و هو من أقدم المصطلحات التي نشهدها في التراث اللغوي. تبلور في المثل المعروف «لكل مقام مقال»، يمكن استذكاره من الشعر الجاهلي. و قد شرح الميداني هذا المثل «أن لكل أمر أو فعل أو كلام موضعاً لا يوضع في غيره» (الميداني ۱۹۵۵، ۲/ ۱۹۸) فهو لا يحدد المقال في اللفظ بل يوسعه إلى الأمر و الفعل أيضاً. و صارت رعاية مقتضاه معياراً أساسياً لنقد مستوى البلاغة:

«قال اسحق بن حسان: فقيل له {لابن المقفع} فإن مل المستمع الاطالة التي ذكرت أنها حق ذلك الموقف؟ قال إذا أعطيت كل **مقام** حقه و قمت بالذي يجب من سياسة ذلك **المقام** و أرضيت من يعرف حقوق الكلام فلا تهتم لما فاتك من رضا الحاسد و العدو فإنه لا يرضيهما شيء». (الجاحظ ۱۹۹۸، ۱/ ۱۱۶) فلهذا «الخطيب من العرب إذا ارتجل كلاماً في نكاح أو حمالة أو تخصيص أو صلح أو ما أشبه ذلك لم يأت به من واد واحد بل يفتن فيختصر تارة إرادة التخفيف و يطيل تارة إرادة الإفهام ... ثم يقول و تكون عنايته بالكلام على حسب **الحال** و قدر الحفل و كثرة الحشد و جلالة **المقام**». (البركاوي د.ت، ۲۸)

و كما أن استذكار مقام الخطاب قد يعدّ معياراً لفهم معناه. كما أن قوله تعالى {وَ السَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى} (طه۲۰: ۴۷) «يعني أنّ العذاب على من كذب و تولى، و كان **المقام مقام مناكرة** و عناد». (الزمخشري ۲۰۰۸ب، ۳/ ۱۴)

و ينبغي الإشارة «إلى أن المقام يضيق حتى يقتصر على مراعاة حال المخاطَب في لحظة محددة معلومة سلفا للخطيب. و يتسع حتى يسع المجال أو الإطار الحضاري المشترك بين الناس عامة أو داخل نسق حضاري ذي طابع متميّز. نسمّي المقام الأول مقاماً خاصّاً أو خطابياً، و نسمّي المقام الثاني مقاماً عاماً أو مشتركاً أي مشترك بين الشعر و الخطابة. و الغالب على مفاهيم البلاغيين حصر المقام في المقام الخطابي». (العمري ۱۹۹۱، ۷)

٤- سياق القصة

لا يختلف هذا السياق عن الحال و المقام اختلافاً كثيراً إلا أنه يشير خاصة إلى القصة التي يلمح إليها الكلام. فعلى سبيل المثال أخبر اللهI في سورة الدخان عن أصحاب الأخدود دون أن يقدّم شرحاً وافياً عنهم. بينما نحصل على تفاصيل الحدث في الكتب التاريخية. فهذه القصة التاريخية مؤشر لفهم التلميح الذي ذكره القرآن الكريم. على سبيل المثال، قال النحاس في شرح {إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَ يُعِيدُ} (البروج٨٥: ۴) :

«في معناه قولان. قال ابن زيد: يبتدىء خلق الخلق ثم يعيدهم يوم القيامة، و عن ابن عباس: يبدىء العذاب في الدنيا ثم يعيده عليهم في الآخرة. قال أبو جعفر: و هذا أشبه بالمعنى لأن **سياق القصة** أنهم أحرقوا في الدنيا و لهم عذاب جهنم». (النحاس ٢٠٠٨، ١٣٠١)

فيرجّح النحاس تفسيراً على الآخر مستنداً على رواية تاريخية عن أصحاب الأخدود. فلهذا «يندرج سياق القصة أو الرواية في منظور التداوليات اللسانية ضمن إجراءات التسييق العامة[1]، و هي عملية مشتقة من السياق، و تعني: ربط الكلام (الملفوظات) بسياقاتها النصية و اللسانية السابقة و اللاحقة، و ربطها أيضا بملابساتها الاجتماعية الداعية لإجراء الكلام و استخدامه على وجه دون آخر». (مقبول ٢٠١١، ١٥٢) ما ذكرناه نموذج لإيجاد الصلة بين الكلام و ملابساتها الخارجية و التاريخية، و أما قول الجصاص فيمكن اعتبارها من التسييق الأول أي ربط الكلام بسياقاتها النصية السابقة و اللاحقة و ذاك في استذكاره قصة إبراهيم υ معيناً لفهم الآية التالية:

«{وَ إِذْ قالَ إِبْراهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِناً} (إبراهيم١٤: ٣٥) و المراد -و الله أعلم بذلك- الأمن من القتل و ذلك أنه قد سأله مع رزقهم من الثمرات {رَبِّ اجْعَلْ هذا بَلَداً آمِناً وَ ارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَراتِ} (إبراهيم١۴: ١٢۶) و قال عقيب مسألة الأمن في قوله تعالى {وَ إِذْ قالَ إِبْراهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِناً وَ اجْنُبْنِي وَ بَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنامَ} ثم قال في **سياق القصة** {رَبَّنا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوادٍ غَيْرِ ذي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ} (إبراهيم١۴: ٣٧) إلى قوله {وَ ارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَراتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ} فذكر مع مسألته الأمن و أن يرزقهم من الثمرات فالأولى حمل معنى مسئلة الأمن على فائدة جديدة غير ما ذكره في **سياق القصة** و نص عليه من الرزق». (الجصاص ١٩٩٢، ١/ ٩٨)

و كذلك في استذكار قصة فتح مكة، التي تشير إليها الآية {إِذا جاءَ نَصْرُ اللهِ وَ الْفَتْحُ} (النصر١١٠: ١)قال:

«لم يختلفوا أن المراد فتح مكة و يدل عليه قوله تعالى {إِنَّا فَتَحْنا لَكَ فَتْحاً مُبيناً} (الفتح۴٨: ١) و قوله تعالى {هُوَ الَّذي أَنْزَلَ السَّكينَةَ في قُلُوبِ الْمُؤْمِنين} (الفتح۴٨: ۴) و ذكره ذلك في **سياق القصة** يدل على ذلك لأن المعنى سكون النفس إلى الإيمان بالبصائر التي بها قاتلوا عن دين الله حتى فتحوا مكة». (م.ن، ج٥، ص٢٧٢) و يعتمد أبو شامة على سياق قصة لوط υ لكي يجد للضمير مرجعاً مناسباً لم يصرح به في الآية «فهو مثل قوله تعالى - {فَلَمَّا جاءَ أَمْرُنا جَعَلْنا

[1] Contextualisation

عالِيَها سافِلَها} (هود۱۱: ۸۲)} - أي عالي مدائن قوم لوط و لم يتقدم لها ذكر و لكن علم ذلك من **سياق القصة**». (أبوشامة د.ت، ۵۵۰)

مصطلح السياق في الدراسات الجديدة

من المتفق عليه أن مصطلح السياق في الدراسات اللغوية الحديثة، كمثيلاته من المصطلحات اللسانية، يعدّ من المصطلحات العصية على التحديد الدقيق، و إن كان يمثل نظرية دلالية من أكثر نظريات علم الدلالة تماسكاً و أضبطها منهجاً. و بما أن مقولة السياق و دوره في فهم المعنى، أحييت ثانية بعد ما نبّه إليها اللسانيون الغربيون، فانثالت المفاهيم الغربية بمصطلحاتها إلى الدرس اللساني العربي، و هذا جعل العرب تضع مصطلحات مرادفة لها، و هذه القضايا من الأسباب التي أضافت إلى غموض مصطلح السياق، فلا بد من الالتفات إلى ينبوع هذه الدراسات بحثاً عما يعادل هذا المصطلح في دراساتهم و المقصود من إطلاقه. لأنه يبدو أن جذور هذه المشكلة ترجع إلى هذه الدراسات و ترجمتها إلى العربية، حيث إنه «قد جرى الاصطلاح[1] على أقلام الكثيرين من الكتاب في دراسة المعنى بمعان مختلفة باختلاف فرع المعرفة الذي يستخدم فيه الاصطلاح، و أحياناً باختلاف الكتاب في نفس الفرع حتى لقد لحقه بعض الغموض». (حسان ۱۹۹۰، ص۲۶۱)

و أما هذه الكلمة فمن الأصل اللاتيني "contextus" بمعنى "الإلصاق و الإلحاق" مأخوذ من الاسم المفعول "contextere" بمعنى "النسيج". و الكلمة مركبة من السابقة "com" بمعنى "مع" و "textere" بمعنى "النسج". (Richards, 2002) ثم استعملت في معنى الكلمات المصاحبة للمقطوعات الموسيقية ثم صارت تستعمل في معنى "النص" أي تلك المجموعة من الجمل المتراصة مكتوبة كانت أو مقروءة. ثم أصبح للمصطلح بعد التركيب المعاني الآتية:

أ. ما يحيط بالوحدة اللغوية المستعملة في النص. فالسياق هو ما يذكر قبل الكلمة أو العبارة و النص و ما بعدها. و هذا يساعد فهم معنى الكلمة. فعلى سبيل المثال إن استخدمت صفة "load" مع الموسيقى فهي تعنى "الصاخب"، و إن رافقت اللون و الرسم فهي بمعني "البارز". و هذا يعادل كلمة "صارخ" العربية التي تستعمل بمعنيين ملازماً للصوت و اللون.

ب. قيود التوارد المعجمي التي تراعي عن استعمال أكثر من وحدة لغوية مثال ذلك في اللغة العربية استعمال كلمة الأشهب مع الخيل و الأملح مع الغنم و الأزهر مع الإنسان و ذلك عند إرادة التعبير عن بياض اللون.

ج. نص لغوي يتسم بسعة نسبية و يؤدّي معنى متكاملاً سواءً أ كان ذلك النص مكتوباً أم متكلماً به.

د. الأحوال و المواقف الخارجية ذات العلاقة بالكلام. فكلمة "spinster" في الاستعمال العادي بمعنى العانسة المتقدمة في العمر بينما في الاستعمال الحقوقي تدل على كلّ امرأة غير متزوجة. (البركاوي، د.ت، ۴۶)

[1] Context

فكما اتضح من خلال التعاريف المذكورة سالفاً، إن هذه الكلمة كثيرة الدوران في البحوث اللغوية، «تناولها الباحثون في الدلالة بمعنيين مختلفين، يمكن تحديدهما في أمرين، هما السياق اللغوي على عكس السياق الاجتماعي[1] و يسمى السياق الاجتماعي عند فيرث باسم سياق الموقف[2]. و عند بالمر[3] باسم السياق غيراللغوي. و هناك باحثون يستخدمون كلمة السياق دون التمييز بين السياق اللغوي من جانب و السياق الاجتماعي من جانب آخر». (حجازى د.ت، ١٥٩) و هذا لا يخص النصوص الغربية بل انتقل الشأن إلى النصوص العربية أيضاً عبر الترجمة. فالمشكلة الأولى هي أن القارئ لا يستطيع أن يثق بمعنى خاص لكلمة السياق، بل عليه أن يدرك المقصود منها من خلال الكلام. الأمر الذي لا يخلو من الصعوبة بل قد يفشل القارئ أمامه.

فأول الأسباب التي أدّت إلى الصعوبة في فهم المقصود من مصطلح السياق، هو عدم اختصاصه بنوع خاص منه و تعدّد الدلالات التي يحملها بين دفتيه. فنعدّ القضايا التالية أسباباً لتضخيم هذه العويصة:

١- عدم اختصاص المصطلح بنوع خاص من السياق

فقد يطلق مصطلح السياق على النوعين منه -أي اللغوي و غيراللغوي- في آن واحد، كما أنه قد يقصد منه السياق اللغوي وحده أو غير اللغوي بمفرده. و كما أنه قد يطلق دون أن يراد به المعنى الاصطلاحي. كما ذكر لالاند ثلاث معان لهذا المصطلح:

أ. «قديماً، في اللغة الحقوقية، الجملة المتصلة لأحكام عمل ما: الوحدة السياقية.

ب. تسلسل أفكار يتّسم به نصّ ما؛ و بنحو خاص، مجمل النص الذي يحيط بعبارة مستشهد بها، و الذي تتوقف عليه الدلالة الحقيقية لهذه العبارة.

ج. مجازياً و بنحو عام جدّاً: مجمل الظروف المترابطة التي يندرج فيها حدث معيّن. هذا التعبير موجود عند كانط[4] و هو مألوف لدى الفلاسفة الأميركين و لا سيّما عند و. جامس[5]». (أندريه ٢٠٠١، ٢١٩)

و جدير بالانتباه أن هناك مصطلحاً آخر في الانجليزية، يخصّ بالسياق اللغوي أو النصي و هو "co-text" مركب من سابقة "co" بمعني «مع» و "text" بمعنى «النسيج» و المقصود منه هو النص المحيط بالكلمة -أو العبارة أو النص- المعنية، إما سابقة عليها و إما متأخرة عنها. و لكنه مصطلح جديد لم يحظ بإقبال يخلع من مصطلح "context" حمولته اللغوية.

٢- عدم تميز مجال استعماله

سبق الحديث في القسم السابق من هذا المبحث، أن السياق مصطلح تراثي له إيحاءاته الخاصة، من جانب آخر ذكر أيضاً، أن له مدلولات في الدراسات الجديدة المتأثرة بالدراسات الغربية. فعلى المستخدم أن يعيّن مقصوده منه بالتمييز بين المجالين. إضافة إلى استعماله

---

[1] Social Context
[2] Context of Situation
[3] Palmer
[4] Immanuel Kant
[5] V. James

بدلالته اللغوية - التي ناقشناه في السياق لغة - و استعمالاته الخاصة كخط السياق و هو خط خاص للحساب. فكثيراً ما عدم التمييز يجعلنا عاجزين عن فهم المراد منه.

۳- كثرة المصطلحات الدالة على نوعي السياق

و أما الإشكالية فتبرز أكثر حين نواجه مصطلحات عديدة لمدلول واحد. و يسهل للمتتبع لدراسة السياق، الحصول على عدد غفير من المصطلحات المماثلة من خلال كتب قليلة جدّاً. على سبيل المثال قد أريد السياق اللغوي بمصطلحات نحو: سياق النص (حسان ۲۰۰۶، ۶۵)، سياق النص اللغوي، سياق الخطاب (صالح ۲۰۱۰، ۲۷۹)، السياق اللفظي (مختار عمر ۲۰۰۹، ۷۵)، مقال الخطاب (صالح ۲۰۱۰، ۲۷۹) ، المقال(حسان ۱۹۹۴، ۳۳۹)، السياق المقالي(السعران د.ت، ۳۱۲)، النص(لاينز ۱۹۸۷، ۲۲)، البيئة النصية(أحمد فرج ۲۰۰۹، ۲۳)، البيئة اللفظية، النظم(النجار ۲۰۱۱، ۶۴)، سياق القرائن، السياق الداخلي (عبدالله د.ت، ۸۳۸). و تستعمل المصطلحات التالية إشارة إلى السياق غيراللغوي: سياق الموقف (عزت ۱۹۷۱، ۱۰؛ يونس على ۲۰۰۴، ۷۹)، سياق الحال (السعران، د.ت، ۳۱۲)، سياق الحالة (بالمر، ۱۹۸۵، ۶۱)، الحال (جرمان، ۱۹۹۷، ۴۸)، سياق المقام، المقام (حسان ۱۹۹۴، ص۳۷۲)، السياق غيراللفظي، الماجريات (السعران د.ت، ۳۱۲)، السياق الفيزيائي (أحمد فرج ۲۰۰۹، ۲۳)، مسرح الكلام (المصدر نفسه، ص۲۳)، المسرح اللغوي (بشر كمال، دراسات في علم المعنى، ص۸۲)، النص الموضعي (لاينز ۱۹۸۷، ۲۷)، الوضعية غيراللسانية (جرمان ۱۹۹۷، ۴۸)، النص (لاينز ۱۹۸۷، ۲۲)، سياق الوضع (الفهري ۲۰۰۹، ۵۹)، شاهد الحال (عبدالتواب ۱۹۹۷، ۱۵۵)، السياق الخارجي (فضل ۱۹۸۵، ۱۳۰؛ الجاسم ۲۰۰۷، ۱۱۰)، الظروف الكلامية (أيوب ۱۹۶۶، ۴۵). و ربّما أنه لا يقف عند هذا الحد، بل قد تزداد المصطلحات بقراءة كتب أخرى.

لكن ما هي الأسباب التي تنتج هذه التعددية؟ يمكننا عد أسباب متعددة منها: الاختلاف في ذوق المترجمين، الجدل بين تفضيل القديم على الجديد أو على العكس، ضرورة استحداث مصطلح جديد لما يوجد في القديم من النقص أو الإبهام.

أما في خصوص من يعتقد أن دراسة الموضوع من زوايا مختلفة، و انتهاج علوم متعددة يؤدي إلى ظهور المصطلحات المتعددة، فأعرب عن اتفاقي الكامل مع هذا الرأي السديد دون أن أشاركه في رأيه لهذا الموضوع الذي نحن فيه. على سبيل المثال لو نطلب من علماء النحو و البلاغة و المنطق و غيرهم، تسمية أجزاء الجملة «العلم نور». النحوي يقول «مبتدأ و خبر»، و البلاغي يقول «مسند إليه و مسند»، و المنطقي يسميهما «موضوع و محمول» و الآخر يطلق عليهما «مخبر عنه و مخبر به» أو «محكوم إليه و محكوم به». فنجد مصطلحات متعددة لشيء واحد دون أن نستطيع تسميتها بالإشكالية. لكن ما يمنعنا عن قبول هذا التبرير لمصطلحات السياق هو السؤال الذي يطرح نفسه بإلحاح: هل المصطلحات المتعددة المذكورة أعلاها، تندرج في إطار هذا الحكم أم لا؟ لا شك إن دخل فيه، فلا تصح تسميتها بالإشكالية، لكن إن بحثنا عن جذور استحداث هذه المصطلحات و وجدناها مصنوعة لمجال واحد و لا لمجالات علمية مختلفة، فنحن أمام إشكالية. على سبيل المثال، هل هناك فرق جوهري بين مصطلحي «السياق غيراللغوي و السياق غيراللفظي» أو بين «سياق الحال و سياق الحالة و سياق الموقف» أو بين«السياق اللغوي و

سياق النص و سياق النص اللغوي و السياق اللفظي»؟ و هل وضع هذه المصطلحات علماء علوم مختلفة أو علماء فروع علم واحد؟ لا أظن هكذا، بل يبدو لي أن هذه المصطلحات نتيجة عن ذوق المترجم في ترجمته عن المصطلحات الغربية.

حري بالذكر أن هذه التعددية قد توجد في اللغات الغربية ذاتها أيضاً. على سبيل المثال: "context of situation" و "situational context" كلاهما لأمر واحد. فيمكن ترجمتهما بسياق الموقف و السياق الموقفي. لكن نادراً ما تنبعث التعددية الراهنة في اللغة العربية عن هذه القضية. و لكي لا نبتعد عن الموضوعية و التطبيق، نذكر نموذجاً من هذه التعددية الحاصلة عن ذوق المترجمين. ترجم مجيد الماشطة مصطلح "context of situation" **بسياق الحالة**. (بالمر ١٩٨٥، ٦١) بينما قد ترجمته الدكتورة نور الهدى لوشن **بالوضعية**. (جرمان ١٩٩٧، ٤٨) و قد اختار الدكتور الفهري مصطلحي **سياق وضع و مقتضى الحال**. (الفهري ٢٠٠٩، ٥٩) و أما اللغوي الراحل تمام حسان فقد رجّح مصطلح **المقام** و هو مصطلح تراثي. (حسان ١٩٩٤، ص٣٧١) و في معجم مصطلحات علم اللغة الحديث نجد **سياق الموقف** مقابلاً له. (نخبة من اللغويين العرب ١٩٨٣، ٢/ ١٣)

٤- استخدام مصطلح بدل آخر

و قد زاد على خطورة هذا الفوضى، استعمال مصطلح مكان الآخر، دون الالتفات إلى المعنى الاصطلاحي الخاص الذي يحمله بين دفتيه و المعني الضمني الذي توحيها هذه المصطلحات. و هذا الأمر قد يخلّ عملية التواصل بين المستعمل و المتلقي و يؤدي إلى اللبس في تلقي المعنى المقصود. و لو أردنا ذكر نموذج فيمكننا الإشارة إلى كتاب الأستاذ أحمد يوسف عنوانه **القراءة النسقية؛ سلطة البنية و وهم المحايثة** و هو أحياناً يستفيد من مصطلح السياق و أنواعه مشيراً إلى موضوعات أخرى لها مصطلحاتها الخاصة، و هذا قد يسيء فهم المتلقي. على سبيل المثال:

> «هذا النسق الذي يرفض أي مقاربة تخرج عن دائرته، و من هنا زحزحت اللسانيات الخارجية، لأنها ليست مهمة بالنسبة لدراسة اللسان كنسق متكامل و جهاز عضوي متلاحم لا يعرف غير نظامه الخاص. و هو (نظام موضوعي لا دخل للذات المتكلمة، و لا للذات الدارسة فيه). و هكذا استطاعت **محاضرات في اللسانيات العامة** أن تزيح هيمنة السياق الخارجي، سواء أ تمثل في السياق الاجتماعي أم في السياق التاريخي أم في السياق النفسي». (يوسف ٢٠٠٧، ١٤٩)

فالكاتب ينوي الإشارة إلى دور كتاب **محاضرات في اللسانيات العامة** لسوسور في تغيير إتجاه دراسة اللغة من دراستها من منظار خارجي إلى التطرق إليها معتمداً على اللغة ذاتها، لكنه لبيان هذه الفكرة يستفيد من مصطلح السياق الاجتماعي و السياق النفسى مثلاً، بدلاً عن المنهج الاجتماعي و المنهج النفسي، و هما منهجان و اتجاهان للنقد الأدبي يختلفان تماماً عن السياق الاجتماعي و السياق النفسي اللذين ظهرا في مجال الدراسات اللغوية بعد عقود.

من جانب آخر، يبدو أن بعض الكتّاب و المترجمين لم يفطنوا للفرق الدقيق الموجود بين بعض المصطلحات، و قد استعملوا بعضها مكان البعض. على سبيل المثال نجدهم قد لا يفرّقوا بين السياق غيراللغوي و سياق الموقف و السياق الثقافي أو الإجتماعي. بينما علينا الإنتباه إلى أن

السياق غيراللغوي مصطلح عام يشمل سياق الموقف و السياق الثقافي كما أنه يشمل السياق النفسي و السياق التاريخي أيضاً. من جانب آخر، سياق الموقف يدل على الموقف الذي يخلق فيه النص و ينتقل و يتلقّى، فيتكوّن من المرسل و المرسل إليه و الزمان و المكان و قناة الاتصال. لكن للسياق الثقافي معنى أعم يضمّ ثقافة المرسل و المتلقّي و لا ينحصر في زمن خلق النص و انتقاله و تلقيه حسب.

النتائج

لكلمة «السياق» معان مختلفة. منها حسية ومنها ذهنية. القاسم المشترك بين هذه المعاني، هو التتابع و الإيراد و التوالي، لأن السوق هو الحثّ على السير و السير عمل متواصل يتطلب تواصلاً في الحضّ و الدفع. نجد هذا المعنى المركزي أي التتابع و الإيراد و التوالي، حجر الأساس في كلا النوعين للسياق. إذن السياق اللغوي ليس إلا توالى العناصر المعجمية و الصرفية و النحوية، الذي يرتقي بالكلمات المبعثرة إلى مرتبة تليق لتسميتها بالكلام، و في الوقت ذاته يواكب الكلام أحداث متتابعة تصاحب النص، منها موقفية و ثقافية و اجتماعية و تاريخية، تسمّى بالسياق غيراللغوي. إن البحث عن هذه الكلمة في الدراسات القديمة يؤيدّ على أن مصطلح السياق لدى القدماء يعني السياق اللغوي وحده. أما هذا فلا يعني أن القدماء لم يعتنوا بالسياق غيراللغوي بل المقصود هو عدم إطلاقهم هذا المصطلح عليه. و قد عبّروا عن السياق غيراللغوي بمصطلحات أخرى نحو «الحال»، «الحال المشاهدة»، «المقا»م و«سياق القصة». أما في الدراسات الجديدة فقد يطلق مصطلح السياق على النوعين منه -أي اللغوي و غيراللغوي- في آن واحد. فكثيراً ما عدم التمييز يجعلنا عاجزين عن فهم المراد منه. والإشكالية تبرز أكثر حين نواجه مصطلحات عديدة لمدلول واحد. و يسهل للمتتبع لدراسة السياق، الحصول على عدد غفير من المصطلحات المماثلة من خلال كتب قليلة جدّاً. و لهذا التعدد أسباب منها: الاختلاف في ذوق المترجمين، الجدل بين تفضيل القديم على الجديد أو على العكس، ضرورة استحداث مصطلح جديد لما يوجد في القديم من النقص أو الإبهام. حري بالذكر أن هذه التعددية قد توجد في اللغات الغربية ذاتها أيضاً. و قد زاد على خطورة هذا الفوضى، استعمال مصطلح مكان الآخر، دون الالتفات إلى المعنى الاصطلاحي الخاص الذي يحمله بين دفتيه و المعني الضمني الذي توحيها هذه المصطلحات.

المصادر و المراجع:

ابن أبي الحديد(د.ت). **الفلك الدائر على المثل السائر**، تحقيق: أحمد الحوفي و بدوى طبانة، في ضمن كتاب: ابن الأثير، ضياء الدين، المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر، شرحه: أحمد الحوفي و بدوى طبانة، الطبعة الثانية، مصر: دار نهضة مصر.

ابن الأثير، ضياء الدين (د.ت). **المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر**، شرحه: أحمد الحوفي و بدوى طبانة، الطبعة الثانية، مصر: دار نهضة مصر.

ابن جني، أبوالفتح (د.ت). **الخصائص**، تحقيق: عبدالحكيم بن محمد، القاهرة: المكتبة التوفيقية.

ابن دريد، محمد بن الحسن (٢٠٠٥). **جمهرة اللغة**، الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن سيدة، على بن اسماعيل، (٢٠٠٠). **المحكم و المحيط الأعظم**، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن منظور، محمد بن مكرم، (١٩٩٠). **لسان العرب**، الطبعة الأولى، بيروت: دار صادر.

ابن هشام، (٢٠٠٥). **مغني اللبيب**، تحقيق: مازن المبارك، محمد على حمدالله، الطبعة الأولى، بيروت: دار الفكر.

ابن هشام، (د.ت). **أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك**، دط، بيروت: المكتبة العصرية.

أبو شامة (١٩٨٢). **إبراز المعاني من حرز المعاني في القراءات السبع للإمام الشاطبي**، تحقيق: إبراهيم عطوه عوض، دط، بيروت: دار الكتب العلمية.

أحمد فرج، حسام (٢٠٠٩). **نظرية علم النص**؛رؤية منهجية في بناء النص النثري، الطبعة الثانية، القاهرة: مكتبة الآداب.

الأزهري، أبومنصور(١٩٦٧). **تهذيب اللغة**، تحقيق: عبدالسلام هارون وآخرون، مصر: الدار المصرية للتأليف والترجمة.

الأسترآباذي، رضي الدين (١٩٩٦). **شرح الرضي على الكافية**، تحقيق: يوسف حسن عمر، الطبعة الثانية، بنغازي: منشورات جامعة قاريونس .

الأنباري، أبو البركات (٢٠٠٢). **الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين و الكوفيين**، تحقيق: جودة مبروك محمد مبروك، الطبعة الأولى، القاهرة: مكتبة الخانجي.

الأنباري، أبو البركات (د.ت). **أسرار العربية**، تحقيق: محمد بهجة البيطار، دط، دمشق: الجامع العلمي العربي.

أندريه، لالاند (٢٠٠١). **موسوعة لالاند الفلسفية**، تعريب: خليل أحمد خليل، الطبعة الثانية، بيروت: منشورات عويدات.

أيوب، عبدالرحمن (١٩٦٦).**محاضرات في اللغة**، بغداد: مطبعة المعارف.

بالمر، أف آر (١٩٨٥). **علم الدلالة**، ترجمة: مجيد الماشطة، دط، بغداد: مطبعة الجامعة المستنصرية.

البركاوي، عبدالفتاح عبدالعليم (د.ت). **دلالة السياق بين التراث و علم اللغة الحديث**، دط.

التفتازاني، سعد الدين،(١٣٨٥)، **مختصر المعاني**، الطبعة الثانية، طهران: منشورات إسماعيليان.

الجاحظ (۱۹۹۸)، **البيان و التبيين**، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، الطبعة السابعة، القاهرة: مكتبة الخانجي.
الجاسم، محمود حسن (۲۰۰۷)، **القاعدة النحوية تحليل و نقد**، الطبعة الأولى، دمشق: دار الفكر.
الجرجاني، عبدالقاهر (۲۰۰۵)، **دلائل الإعجاز**، تحقيق: محمد التنجي، الطبعة الأولى، بيروت: دارالكتاب العربي.
الجرجاني، عبدالقاهر (د.ت)، **أسرار البلاغة**، تحقيق: محمود محمد شاكر، دط، جدة: دار المدني.
جرمان، كلود؛ ريمون لوبلون (۱۹۹۷)، **علم الدلالة**، ترجمة: نورالهدى لوشن، الطبعة الأولى، بنغازي: جامعة قاريونس.
الجصاص، أبوبكر (۱۹۹۲)، **أحكام القرآن**، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، دط، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
الجوهري، (۱۹۹۰)
حجازى، محمود فهمي (د.ت)، **مدخل إلى علم اللغة**، القاهرة: دار قباء.
حسان، تمام (۱۹۹۰)، **مناهج البحث في اللغة**، دط، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
حسان، تمام (۱۹۹۴)، **اللغة العربية معناها و مبناها**، دط، المغرب: دار الثقافة.
حسان، تمام (۲۰۰۶)، «قرينة السياق»، مقالة في ضمن كتاب: **مقالات في اللغة و الأدب**، الطبعة الأولى، ج۲، ص۸۶-۶۵، القاهرة: عالم الكتب.
الخالدي، سارة عبدالله (۲۰۰۶)، **أثر سياق الكلام في العلاقات النحوية عند سيبويه مع دراسة مقارنة بالتراث النحوي العربي و المناهج اللغوية الحديثة**، رسالة الماجستير، بيروت: الجامعة الأميركية.
خلف العوادي، أسعد (۲۰۰۱)، **سياق الحال في كتاب سيبويه**؛ دراسة في النحو و الدلالة، ، الطبعة الأولى، الأردن: دار الحامد للنشر و التوزيع.
رجبي، محمود و ديگران (۱۳۷۹)، روش‌شناسى تفسير قرآن، چاپ اول، تهران: سمت.
الزمخشري، محمود، (۲۰۰۸الف)، **أساس البلاغة**، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية.
الزمخشري، محمود، (۲۰۰۸ب)، **الكشّاف**، ضبط و توثيق: أبو عبدالله، الطبعة الأولى، بيروت: دارالكتاب العربي.
سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان، (۱۹۸۸)، **الكتاب**، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، الطبعة الثالثة، القاهرة: مكتبة الخانجي.
شاع الدين، عمر (۲۰۰۰)، «الدلالة اللغوية»، **مجلة الدراسات اللغوية**، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ج۲، ع۳
الشافعي (د.ت)، **الرسالة**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دط، لبنان: دار الكتب العلمية.
صالح، أيمن (۲۰۱۰)، **القرائن و النص**؛ دراسة في المنهج الأصولي في فقه النص، الطبعة الأولى، فرجينيا: المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

الصدر، محمد باقر (١٩٨٦)، **دروس في علم الأصول**، الطبعة الثانية،ج١، بيروت.
عبدالتواب، رمضان (١٩٩٧)، **التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه**، الطبعة الثانية، القاهرة: مكتبة الخانجي.
عبدالله، زيد عمر (د.ت)، «السياق القرآني و أثره في الكشف عن المعاني»، **مجلة جامعة ملك سعود**، م ١٥، العلوم التربوية والدراسات الإسامية(٢)، ص ٨٣٧- ٨٧٧
عزت، على (١٩٧١)، «اللغة و نظرية السياق»، **مجلة الفكر المعاصر الهيئة المصرية العامة للتأليف و النشر**، العدد ٧٦.
العمري، محمد، (١٩٩١)، «المقام الخطابي و المقام الشعري في الدرس البلاغي»، **مجلة دراسات سيميائية أدبية لسانية**، المغرب، فاس، العدد٥، خريف-شتاء،
فضل، صلاح، (١٩٨٥)، «من الوجهة الإحصائية في الدراسة الأسلوبية»، **مجلة فصول**، مجلد٤، عدد١، ص١٣٠
الفهري، عبدالقادر الفاسي (٢٠٠٩)، **معجم المصطلحات اللسانية**، الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة.
لاينز، جون (١٩٨٧)، **اللغة و المعنى والسياق**، ترجمة: عباس صادق عبدالوهاب.
مختار عمر، أحمد (٢٠٠٩)، **علم الدلالة**، الطبعة السابعة، القاهرة: عالم الكتب.
مطلوب، أحمد (١٩٨٩)، **معجم النقد العربي القديم**، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.
مقبول، إدريس (٢٠١١)، **الأفق** التداولي؛ نظرية المعنى و السياق في الممارسة التراثية العربية، الأردن: عالم الكتب الحديث.
الميداني، أبوالفضل (١٩٥٥)، **مجمع الأمثال**، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، مكتبة المئة المحمدية، دط.
النجار، منال (٢٠١١)، «**مفهوم البراغماتية و نظرية المقام في المقولات المعرفية و لدى علماء العربية**»، في ضمن كتاب: إسماعيلي علوي، حافظ (٢٠١١)، التداوليات علم استعمال اللغة، إربد: عالم الكتب الحديث ، ص٦٤
النحاس، أبوجعفر (١٩٩٨)، **معاني القرآن**، تحقيق: محمد علي الصابوني، الطبعة الأولى، مكة المكرمة: جامعة أم القرى.
النحاس، أبوجعفر (٢٠٠٨)، **إعراب القرآن**، الطبعة الثانية، بيروت: دار المعرفة.
نخبة من اللغويين العرب (١٩٨٣)، **معجم مصطلحات علم اللغة الحديث**، الطبعة الأولى، لبنان: مكتبة لبنان.
يوسف، أحمد (٢٠٠٧)، **القراءة النسقية سلطة البنية و وهم المحايثة**، الطبعة الأولى، الجزائر: منشورات الاختلاف.
يونس على، محمد محمد (٢٠٠٤)، **مدخل إلى اللسانيات**، الطبعة الأولى، ليبيا: دار الكتاب الجديدة المتحدة.

References

Abdullah, Zeid Omar (d.t), al-siyaq al-qurani wa atharah fi al-kashf an al-ma'āni, *journal of university Malek Saud*, vol. 15, al-ulum al-tarbawai wa al-dirasat al-islami(2), pp. 837- 877

Abdultawwab, R. (1997). *Al-taṭawar al-lughawī mazāhira wa qawānina*. Cairo, Maktabat al-Khānjī.

Abu Shamah,(1982). *Ibrāz al-ma`āni min Hirz al-ama'āni fi al-qirā'at al-sab` lil-Imām al-Shātibi*. Beirut: Dar al-Kutub al-`Ilmiyah.

Ahmad Faraj, Hesam (2009). *Nazariya ilm al-nas*, 2nd edition, Cario, Maktabat al-adab.

Al-Azhari, Abu Mansur (1967) *tahzib al-lughat*. Egypt: al-dar al-mesriye.

al-fahri, abdulqader al-fasi (2009). *mujam al-mustalahat al-lisāniat*, 1st edition,Beirut, dar al-kitab al-jadid al-mutahidat.

Al-Fehri, A. (2009). *A lexicon of linguistic terms*. 1st edition, Beirut: Dar al-Kitab al-Jadid al-mutahida.

Al-Guhary , Ismail bin Hammad (1990) *al-sahāh; tāj al-lughat wa sahāh al-arabiat*. alnashr: dar al-ilm lilmalayini. altbet: al-rrabieat

Al-Jahiz (1998). *Al-bayan wa al-tabien,* 7th endition, Cairo, maktabat al-Khanji.

Al-Jasim, Mahmud Hasan (2007) *al-qāida al-nahviya tahlil wa naqd*. 1st edition. Damascus: Dar Al-Fikr.

Al-Jassas, Abu Bakr (1992), *'ahkam alqurani*, Beirut: dar 'ihya' alturath alearabi.

Al-Maidani, Abulfazl (1955). *majmae al-amthal*, Maktabat almi'yt al-Muhamaadiat.

al-Nahas, Abujafar (1998). *ma'āni al-quran*, 1st edition, Makat al-mukarimat, university of Umalqura.

al-Nahas, Abujafar (2008). *erab al-quran*, 2nd edition, Beirut, dar al-murifat.

al-Najar, Manal (2011). *mafhum al-braghmātit wa nazariat al-maqām fi al-maqulat al-ma'rifiat wa ladi ulamā al-arabiyat*, Ismaeili alawi.

al-Omari, Muhammad, (1991),al-maqam al-khitabi wa al-maqam al-she'rii fi al-dars al-blaghi, *journal dirasat simiā'yat adabiat lisanit*, Morocco, Fez, Issue 5, winter.

al-Sadr, Muhamad Baqir (1986), *durus fi ilmusul*, 2nd edition, vol.1, Beirut.

Al-Shafe'i (d.t), *al-risalat*, tahqiq: Ahmad Muhamad Shakir, lubnan: dar alkutub al-eilmy.

Al-Taftazani, Sa'd al-din (1385). *mukhtasar al-ma'āni*. 2nd edition, Tehran, Ismailiyan Press.

Al-Ustirabadhi, Radi alddyn (1996). *farh al-radhi ala al-kāfiyat*. 2nd edition, Benghazi: Publications of the University of Garyounis.

Al-Zamkhishrii, Mahmud, (2008 a). *asās al-balāghat*, 1st edition, Beirut, dar al-kutub al-ilmiat.

Al-Zamkhishrii, Mahmud, (2008 b). *al-kashshaf*, 1st edition, Beirut: dar al-kitab al-arabi.

Anbari, Abu al-Barakat (2002) *al-insāf fi masa'el al-khalāf bayn al-Basrein wa al-Kufein.* 1st edition, Cairo, Maktabat al-Khanji.

Anbari, Abu al-Barakat (n.d.). *Asrār al-'Arabīyah.* Damascus, al-jame' al-ilmi al-arabi.

Arab elite of Linguists (1983). *mujam mustalahat ilm al-lughat al-hadith*, 1st edition, Lebonan, maktabat lubnan.

Ayoub, Abdulrahman (1966). *muhadrat fi allaghat*, Baghdad, al-ma'arif press.

Ezat, Ali (1971), al-lughat wa nazariat al-siyaq, *journal al-fikr al-muasir al-hayyat al-misriat al-amat liltaalif wa al-nashr*, No. 76.

Fazl , Salāh, (1985). men al-wijhat al-ihsā'iyat fi al-dirasat al-uslubia, *journal fusul*, vol.4, No.1, p.130

German, Claude; Rimon Loblun (1997), *ilm al-delālat,* Translated by Nurul Hadi Lush, First Edition, Benghazi: University of Garyounis.

Hafiz (2011). *al-tadāwaliyat ilm istiemal al-lughat*, Irbad, alam al-kutub al-hadith , p.64.

Hijai, Mahmud Fahmi (n.d.). *madkhal ilā ilm al-lugha*, Cairo, dar ghuba'.

Hisan, Tamam (1990). *manahij albahth fi al-lught*. Cairo, maktabat al'anjilu almisria.

Hisan, Tamam (1994). *al-lughat al-arabiat ma'nāhā wa mubnāhā*, Morocco, dar al-thaqafat.

Hisan, Tamam (2006). qrinat al-sayaq, *maqalat fi al-lughat wa al'adb*, Vol.2, pp.65-86, Cairo, alam al-kutb.

Ibn abi al-Hadid (n.d). *al-falak al-dā'r ala almasal al-sā'r.* 2nd edition, Egypt, dar nahzat Mesr.

Ibn al-asir, Zia al-Din (n.d.). *al-masal al-sa'er fi adab al-kātib wa al-fā'er*. 2nd edition , Egypt, dar nahzat Mesr.

Ibn Durayd, Muhammad ibn al-Hasan (2005*). jamahrat al-lugha*, 1st Edition, Beirut, dar al-kutub al-elmiyat.

Ibn Hisham (2005). *muqni al-bayb*, Mazan al-Mubark, Muhammad Ali Hamdellah, 1st edition, Beirut, dar al-fekr.

Ibn Hisham (n.d.) *auzeh al-masālik ila al-fiyat ibn Mālek*, Beirut: al-maktab al-asriya.

Ibn Jani, Abu al-Fath (n.d.). *al-Khasa'es*, Cairo, al-Maktibat al-tufiqiyat.

Ibn Manzur, Muhammad ibn Mukkaram (1990). *Lesān al-arab*. 1st edition, Beirut, dar Sader.

Ibn Seyyed, Ali ibn Ismail (2000). *Al-muhkam wa al-muhit al-a'zam*. Beirut, dar al-kutub al-elmiyat.

Jurjani, A. (2005). *Dalail al-e'jaz.* 1st edition, Beirut, dar al-kitab al-arabi.

Jurjani, A.(n.d.). *Asrār al-balāghah*. Jeddah: Dar Al-Madani.

Khalf al-awadi, As'ad (2001), *siaq al-hal fi kitab sibawayh*, 1st edition, Jordan, dar al-hamid lilnashr wa al-tawzie'.

Khalidi, Sarah Abdullah (2006), *'athar siyāq al-kalam fi al-alaqat al-nahwiat eind Sibawayh mae' dirāsat muqārnat bilturāth al-nahwayi al-arabii wa al-manāhij al-lughawiat al-hadytha.*Beirut, American University.

Laines, John (1987). *Al-lughat wa al-ma'ni wa al-siyaq*, transleded by: Abbas Sadiq Abdulwahab.

Lalande, A. (2001). *mawsueat laland alfalsafia.* 2nd edition, Bayrut: Manshurat 'Uwaydat.

Maqbul, Idris (2011). *Al-ufuq al-tadāwali, nazariat al-ma'eni wa al-siyaq fi al-mumārisat al-turathiat al-arabiati*, Jordan, alam al-kutub al-hadayth.

Matlub, Ahmad (1989). *mu'jam al-naqd al-arabii al-qadim*, Baghdad, dar al-shu'on al-thiqafiat al-amat.

Mukhtar Omar, Ahmad (2009). *ilm al-dilālat*, 7th edition, Cairo, alam al-kutb.

Palmer, F.R. (1985). *Al-Dilala*, translated by: Majid Al-Mashta, Baghdad, Al-Mustansiriya University Press.

Rajabi, Mahmoud and others (2000), *Methodology of Interpretation of the Qur'an*, First Edition, Tehran: Samt.

Richards. Jack. (2002). *Longman Dictionary of Language Teaching and Applied Linguistics*. London: Longman press

Saleh, Eiman (2010). *al-qarayin wa al-nas*, 1st edition, Virginia: World Institute of Islamic Thought.

Shae al-din, Omar (2000). Al-dilalat al-lughawia, *journal al-dirasat al-lughuiati*, markaz al-malik faysal lilbuhuth wa al-dirasat al-islamiati, Vol2, issue3.

Sibawayh, A.(1988). *Al-kitab*, 3rd edition, Cairo, maktabat al-khaniji.

Yunis ali, Muhamad Muhamad (2004). *madkhal ilā al-lisanyat*, 1st edition, Libya, dar al-kitab al-jadidat al-mutahidat.

Yusef, Ahmad (2007). *Al-qira'at al-nasqiat sultat al-binyat wa wahm al-muhāyethat*, 1st edition, aljzayr, manshurat al-ekhtilaf.

HOW TO CITE THIS ARTICLE
Nazari, Y. (2017). The Terminology of "Al-siaq" in the Old and Modern Arabic Linguistic Studies. *Language Art*,2(3):83-110, Shiraz, Iran. [in Arabic]
DOI: 10.22046/LA.2017.18
URL: http://www.languageart.ir/index.php/LA/article/view/44

Language Art,2(3):pp.83-110, 2017, Shiraz, Iran
DOI: 10.22046/LA.2017.18
فصلنامه هنر زبان، دوره ۲، شماره۳، سال ۲۰۱۷، از صفحه ۸۳ تا ۱۱۰

اصطلاح شناسی «السیاق» در مطالعات زبانی قدیم و جدید عربی

دکتر یوسف نظری[1]
استادیار گروه زبان و ادبیات عرب، دانشگاه شیراز،
شیراز، ایران

(تاریخ دریافت: ۹ مرداد۱۳۹۶؛ تاریخ پذیرش: ۴ شهریور ۱۳۹۶)

یکی از چالشهای مطالعات جدید، چالش اصطلاحات می‌باشد. از یک سو اصطلاحات در علوم مختلف دلالتهای متفاوتی دارند و از سوی دیگر نویسندگان یک اصطلاح خاص را با دلالتهای متفاوتی به کار می‌برند. بنابراین این تعدد اصطلاحات حاصل مسائل متعددی است. گاهی نویسندگان و مترجمان علیرغم وجود اصطلاحات رایج به وضع اصطلاحات جدید می‌پردازند، و گاهی نیز بدون توجه به ظرافتهای معنایی هر اصطلاح، آن را در مقوله دیگری به کار می برند. یکی از این موارد اصطلاح «السیاق» می‌باشد. این اصطلاح در مطالعات زبانی قدیم عربی دلالتهایی متفاوت از کارکرد آن در مطالعات جدید دارد. در مطالعات قدیم در نزد نویسندگان مختلف صرفا برای بافت زبانی به کار رفته است. اما اصطلاحات دیگری همچون الحال، الحال المشاهدة، مقام وسیاق القصة نزد زباشناسان قدیم برای بافت غیر زبانی رایج بوده است. اما در مطالعات جدید اصطلاح سیاق به سه معنای بافت زبانی، بافت غیرزبانی و معنای بافت به طور کلی–اعم از زبانی و غیر زبانی- به کار رفته است. کما اینکه اصطلاحات متعدد دیگری برای هر یک از مقوله ها وضع شده است. همین مساله فهم معنای مقصود را پیچیده‌تر کرده است.

واژگان کلیدی: اصطلاح شناسی، السیاق، بافت زبانی، بافت غیرزبانی.

[1] Email: yusuf.nazari@yahoo.com

Language Art,2(3):pp.83-110, 2017, Shiraz, Iran
DOI: 10.22046/LA.2017.18
Article No.: 23.61.13965.83110

ORIGINAL RESEARCH PAPER

The Terminology of "Al-siaq" in the Old and Modern Arabic Linguistic Studies

Yusuf Nazari [1]
Assistant Professor of Arabic language and literature Department, Shiraz University, Iran.

(Received: 31 July 2017; Accepted: 26 August 2017)

A challenge of modern studies is terms. On one hand, terms have different implications in different sciences and on the other hand, authors usually use a specific term for different implications. Thus, the variety of terms is due to various issues. Sometimes, despite the existence of common terms, authors and translators establiesh new terms, and sometimes, while neglecting the semantic delicacy of each term, they are used in a quite different sense. One of these terms is "Al-siaq". This term has an entirely different implications in the old Arabic linguistic studies in comparison with its implications in modern studies. In the old studies, this term has just been used for linguistic context by different authors; however, there were some other common terms such as Al-hal, Al-hal al-moshahedeh, Maqam, and Siaq al-qesse among old linguists for non-linguistic context. But, in modern studies, the term "siaq" has been applied for linguistic context, non-linguistic context, and context in general, whether linguistic or non-linguistic, as numerous terms have been established for each of these categories. This issue has made the understanding of the ultimate meaning much complicated.

Keywords: Terminology, Al-siaq, Linguistic Context, Non-linguistic Context.

[1]E-mail: yusuf.nazari@yahoo.com